

خطبة الجمعة - الخطبة ١١٨٩: خ ١- القوة لا تصنع حقاً لكن الحق يصنع قوة، خ ٢- حقائق متعلقة بالحوار.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١١-٠٧-٠٨.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله، ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما توفيقي، ولا اعتصامي، ولا توكلي إلا على الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

### الإنسان هو المخلوق الأول :

أيها الأخوة الكرام، ينبغي أن نعلم علم اليقين أن هذا الإنسان هو المخلوق الأول لقوله تعالى:

( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا  
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ )

[ سورة الأحزاب: ٧٢ ]

لكن هذا الإنسان حينما يؤدي الأمانة التي كلف بها يفوق الملائكة المقربين،

رُكِّب الملك من عقل بلا شهوة، ورُكِّب الحيوان من شهوة بلا عقل، ورُكِّب الإنسان من كليهما، فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة، وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان:

( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ )

[ سورة البينة: ٧ ]

( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ )

[ سورة البينة: ٧ ]

فبين أن يكون المؤمن فوق الملائكة وبين أن يصبح غير المؤمن دون الحيوان؟!  
( إِنَّهُمْ إِنَّا كَالنَّاعِمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا )

[سورة الفرقان: ٤٤]

**من يتبع منهج الله عز وجل يرقى و يسمو إلى أعلى عليين :**

أيها الأخوة الكرام، متى يرقى الإنسان ويرقى، يسمو الإنسان ويسمو، يرتفع ويرتفع متى؟ إذا اتبع منهج الله، والدليل:

( وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا )

[سورة الأحزاب: ٧١]

ماذا في القرآن الكريم حول هذا الموضوع؟ يقول الله عز وجل، وأقول لكم بشفاافية: علامة إيمانك أنك إذا تلوت آية كهذه الآية ومثل هذه الآيات تزيد عن مئتين وثمانين آية:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا )

[سورة البقرة: ١٥٣]

علامة إيمانك أن تشعر بكل خلية في جسمك، وبكل قطرة في دمك، أنك معني بهذه الآية، علامة إيمانك:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا )

[سورة البقرة: ١٥٣]

لأن الله عز وجل خاطب الكفار بأصول الدين:

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ )

[سورة البقرة: ٢١]

هذه أصول، فإذا خاطب المؤمنين وقد آمنوا بالله خالقاً، ومريباً، ومسيراً، آمنوا بأسماء الله الحسنی وصفاته الفضلی، إذا خاطب الله المؤمنین يخاطبهم بفروع الشريعة، لذلك:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ )

[سورة النساء: ٥٩]

**كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب :**

أين هو أمر الله عز وجل؟ في القرآن الكريم، كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب، وعلّة أي أمر أنه أمر، هناك فئة مثقفة لا يقبلون على طاعة الله إلا إذا كشف لهم حقيقة هذا الأمر، الإيمان أرقى من ذلك، علّة أي أمر في القرآن الكريم أنه أمر فقط، أي أنت حينما تذهب إلى طبيب قلب يحمل أعلى شهادة في العالم، وله خبرات متراكمة لعشرات السنين، وقال لك: إياك والصعود على

الدرج، لا تفكر لثانية واحدة أن تناقشه في هذا التوجيه، إنسان مثلك مثلك لكن اختصاصه متفوق قال لك: البيت المرتفع لا يناسب قلبك، فكيف لخالق الأكوان؟ فكيف بالذات الكاملة؟

## وجوب طاعة الله و طاعة رسوله :

لذلك الله عز وجل قادر:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]



أطيعوا الله من خلال قرآنه، وفي القرآن أمر ونهي، الأمر تقتضي أن تآتمر والنهي يقتضي أن تنتهي، فأنت إذا خضعت لأمر الله في القرآن وابتعدت عن نهيه فقد أطعت الله في قرآنه:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ )

( وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

النبي عليه الصلاة والسلام معصوم،

معصوم من أن يخطئ في أقواله، وفي أفعاله، وفي إقراره، ولأنه معصوم أمرنا أن نطيعه، ولا يعقل أن يأتي أمر إلهي بطاعة رسول الله ورسول الله ليس معصوماً، معصوم باتفاق العلماء من أن يخطئ في أقواله، وفي أفعاله، وفي إقراره:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

## أولي الأمر هم العلماء والأمراء :

أما الإشكال ففي الثالثة:

( وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

من هم أولي الأمر؟ أولاً: منكم، من للتبويض، ثانياً: أولي الأمر عند الإمام الشافعي هم العلماء والأمراء، العلماء يعلمون الأمر، والأمراء ينفذون هذا الأمر، فينبغي للأمير أن يأخذ من العالم، العالم يعلم الأمر، والأمير معه قوة تنفيذية مهمته أن يأخذ الأمر من العالم، وأن ينفذه في الرعية:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

قد يحدث تنازع فما الحل؟ قال تعالى:

( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

مع من؟ التنازع ليس مع صاحب الأمر وليس مع صاحب السنة، قال تعالى:

( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

فيما جاءكم عن أولي الأمر، عن العلماء والأمرء.

كل مشكلة في الأرض إلى يوم القيامة لها في الكتاب والسنة حل رابع :

ثم قال تعالى:

( فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

هل يعقل وهل تصدقون أن يردك الله إلى مرجعين كبيرين والمرجعين ليس فيهما حل لمشكلة في الأرض؟ من خلال هذه الآية يجب أن تعلم علم اليقين أن كل مشكلة في الأرض إلى يوم القيامة لها في الكتاب والسنة حل رابع، لكن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، لا نفكر نحن هذا التفكير أن أي مشكلة، أي مشكلة سكانية، اقتصادية،



اجتماعية، أي مشكلة لها حل في الكتاب والسنة والدليل الآية، هل يعقل أن يحيلكم الله إلى مرجعين ناقصين؟ مستحيل:

( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

أي رده إلى الكتاب والسنة، في الكتاب بيان لأصول الدين، وفي السنة بيان للتفاصيل، الكتاب والسنة أي الكتاب والحديث الصحيح، الكتاب وما صحَّ عن رسول الله:

( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ )

[ سورة النساء: ٥٩ ]

هذا إذا كان هناك إيمان باليوم الآخر.

## حجم الإنسان عند الله بحجم عطائه :

أقسم لكم بالله لو آمننا بالله وباليوم الآخر حق الإيمان، تتقلب مقاييسنا رأساً على عقب، بمقياس الدنيا الأخذ نكاء وشطارة أن تأخذ، بمقياس الآخرة أن تعطي، إن لم تتقلب الموازين مئة وثمانين درجة لا يكون إيماننا بالكتاب والسنة صحيحاً، أنت في الدنيا من أجل العمل الصالح، حجمك عند الله بحجم عطائك، الآن بأعماق الإنسان بالتعبير المعاصر، بالعقل الباطن، ذكاؤك، نجاحك، تفوقك، فيما تأخذ لا فيما تعطي، لكن المؤمن ذكاؤه، نجاحه، توفيقه فيما يعطي، فينبغي بعد الإيمان بالله واليوم الآخر الإيمان الصحيح أن تنعكس الموازين.

## قانون الالتفاف و الولاء :

لذلك قال تعالى:

( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ )

[سورة آل عمران: ١٥٩]

أي يا محمد بسبب رحمة استقرت في قلبك من خلال اتصالك بنا، كنت ليناً لهم، فلما كنت ليناً لهم التفوا حولك، هذه الآية قانون، أنا سميتُه سابقاً قانون الالتفاف والولاء، متى يواليك الناس؟ إذا اتصلت بالله أولاً فاكتمت منه الرحمة، بهذه الرحمة جعلتك ليناً، هناك رحمة، وهناك قسوة، هذا اللين جذب الناس إليك، الأب يحتاج هذه

الآية، المعلم في الصف، الموظف، أي منصب قيادي في الأرض من آدم إلى يوم القيامة يحتاج لهذه الآية:

( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ )

[سورة آل عمران: ١٥٩]

هناك رحمة بالقلب، وهناك خوف من الله عز وجل، هذا الإنسان أخوك بالإنسانية كيف تقتله؟ له أولاد، له الرحمة زوجة، له أم، وكم من إنسان قتل أصيب أبوه بفالج أو أمه كذلك، هذا أخوك في الإنسانية:

( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ )

[سورة آل عمران: ١٥٩]

ولو لم تكن كذلك، ولو كنت منقطعاً عنا يمتلئ القلب قسوة، وإذا امتلأ القلب قسوة كنت فظاً غليظاً، فإذا كنت فظاً غليظاً ينفض الناس من حولك، هذه الآية يحتاجها الأب يحتاجها المعلم، يحتاجها رئيس الدائرة، يحتاجها مدير الشركة، يحتاجها مدير المصنع، يحتاجها الضابط في الجيش: ( وَلَوْ كُنْتَ فِظًا غَلِيظًا لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ )

أبرز صفة للمجتمع الديني أن أمرهم شورى بينهم :

أيها الأخوة الكرام، من هذا الذي أمر أن يشاور من حوله؟ النبي عليه الصلاة والسلام، المعصوم، الذي يوحى إليه، قال له الله عز وجل:

( وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ )

[سورة آل عمران: ١٥٩]

ما أبرز صفة للمجتمع الديني؟ أمرهم شورى بينهم، أيها الأخوة الكرام:

(فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَمْ يَفْعَلْ وَلَوْ كُنْتَ فِظًا غَلِيظًا لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ )

[سورة آل عمران: ١٥٩]

هناك حديث رائع جداً:

(( ... وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ... ))

[مسلم عن أبي هريرة]

لا يوجد إلا الله بيده كل شيء:

(( ... وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ... ))

أعظم شيء بالإسلام أنه لا يوجد به طبقية أو تفرقة :

أيها الأخوة الكرام، آية تطمئن:

( فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ )

[سورة آل عمران: ١٩٥]

مهما دق، تمشي في الطريق رأيت نملة

تتحاشى أن تدوس عليها، هذا العمل ماذا

كلفك؟ أن تبتعد عنها، بدءاً من هذا

العمل وانتهاءً بهداية الناس:



( فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ )

[سورة آل عمران: ١٩٥]

بالإسلام لا يوجد تفرقة:

( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ )

[سورة الحجرات: ١٣]

أعظم شيء بالإسلام أنه لا يوجد طبقية، المسلمون سواسية كأسنان المشط، سيدنا الصديق اشترى بلالاً من سيده وأعتقه، سيدنا الصديق رأس قريش، من أرومة قريش العليا، وبلال عبد بمقياس المجتمع الجاهلي، وضع يده تحت إبطه وقال: هذا أخي حقاً، لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكروا الصديق قالوا: "هو سيدنا وأعتق سيدنا أي بلالاً"، لا يوجد بالدين تفرقة، ولا طبقية، ولا إقليمية، لا يوجد إلا مقياس واحد:

( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ )

[سورة الحجرات: ١٣]

فقط.

### تقييم أفراد الأمة بأعمالهم فقط :

الأمة التي يُميز أفرادها بأعمالهم، أو بمقياس موضوعي، ترقى إلى أعلى عليين، وأية أمة يقيم أفرادها بانتماءاتهم تهوي إلى أسفل سافلين، كيف يقيم أفراد الأمة بانتماءاتهم أم بأعمالهم؟ من أجل أن نرقى ينبغي أن نقيم بأعمالنا فقط:

( فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ )

[سورة آل عمران: ١٩٥]

الإنسان أحياناً يغتر بإنسان غني، معه ملايين مملينة، أو بإنسان قوي بجرة فلم يفعل كل شيء، قال:

( لَا يَعْرَتُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ \* لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ \* )

[سورة آل عمران: ١٩٦-١٩٨]

لكن المؤمن إذا صار قوياً يستخدم قوته لخير الناس، النبي قال:

(( المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف ))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

الإيمان قيد، الإيمان قيد رائع:

## (( المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف ))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّ مَوْءِنٍ مَعْنِي بِهَذَا الْخَطَابِ :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ )

[سورة النساء: ٢٩]

كل مؤمن معني بهذا الخطاب، هذه الآية تفسر بمليون حالة موجودة في حياة المسلمين، الغش أكلت مالا حراماً، أو همت الشاري أن البضاعة مستوردة و هي محلية، أو همت الشاري أن المادة الأولية بهذه البضاعة من نوع معين فإذا هي من نوع أدنى بكثير، فالذي يغش أكل أموال الناس بالباطل، الذي يكذب أكل أموال الناس بالباطل، الذي يحتال أكل أموال الناس بالباطل، و الله هناك ألف طريقة و طريقة لأكل أموال الناس بالباطل:

( إِنَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ )

[سورة النساء: ٢٩]

التاجر يشتري بسعر و يبيع بسعر ، الهامش بينهما سبب بقائه بالتجارة، هذا ربح مشروع:

( إِنَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ )

هنا الشاهد، إنسان يقتل إنساناً، هو من قتل؟ قتل أخاه في الإنسانية، يظل المسلم بخير ما لم يسفك دمًا، هذا الكلام موجه لكل الفرقاء معاً، يظل المسلم بخير ما لم يسفك دمًا. مرة ثانية: هذا الكلام موجه لكل الفرقاء جميعاً.

القوة لا تصنع حقاً لكن الحق يصنع قوة :

أيها الأخوة:

( وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا )

[سورة النساء: ٢٩]

( يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا )

[سورة النساء: ٢٨]

( مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا )

[سورة المائدة: ٣٢]

كيف؟ أحياناً أب عالم و مربّ يربي أحد أولاده تربية عادية، هذا الابن يتفوق في الحياة، يجري الله على يديه الخير، بعد أجيال ثلاثة هذا الابن صار أمّة، و الدليل:



## ( إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً )

[ سورة النحل: ١٢٠ ]

أحياناً إنسان مصلح يغير مجرى التاريخ، صلاح الدين الأيوبي واجه سبعاً و عشرين دولة أوربية، و غير مجرى التاريخ، بعدما كانت سوريا محتلة تسعين عاماً حررها، و دخل بيت المقدس، لذلك الإنسان حينما يتصل بالله يصبح عنده قدرات مذهلة، أي المسلمون الأوائل قلة قليلة لكن خلال ربع قرن فتحوا العالم، لذلك أيها الأخوة الحقيقة الدقيقة القوة لا تصنع حقاً لكن الحق يصنع قوة، أخطر ما في الخطاب القوة وحدها لا تصنع الحق إنما الحق يصنع قوة، أو الحق يحتاج إلى قوة، و القوة من دون حكمة تدمر صاحبها.

### علاج أي أزمة نزع فتيل الظلم الذي يشحن النفوس بالكراهية و المقت :

أيها الأخوة: نتائج الظلم الذي تحدثت عنه في الأسبوع الماضي، نتائج الظلم لا يمكن ضبط حساباتها، و لا تقدير ردود أفعالها، ذلك أن ردود المقهورين و المظلومين كشظايا القنابل، تطيش في كل اتجاه، تصيب من غير تصويب، إن ردود أفعال المظلومين لا يمكن التحكم في مداها - بعدها- و لا في اتجاهاتها، إنها تطيش متجاوزة حدود المشروع و المعقول، ذلك العلاج الأول و الحقيقي لأية أزمة تعاني منها أمة نزع فتيل الظلم الذي يشحن النفوس بالكراهية و المقت، يعمي البصائر و الأبصار عن تدبر العواقب- عواقب الأمور- و النظر في مشروعيتها أو نتائجها، لذلك حينما ينتظر الناس طويلاً قبل أن ينالوا حقوقهم فمن المرجح أنهم سيتصرفون في فترة الانتظار بطريقة يصعب توقعها، لذلك قال تعالى:

### ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ )

[ سورة الحجرات : ١٠ ]

### أي شيء يكرهه الناس يوظف عند الله للخير المطلق :

أيها الأخوة الكرام: كنت مرة في بلاد بعيدة جداً، في أمريكا، و كنت مدعواً لمؤتمر إسلامي كبير، و في الحفل الختامي جرت العادة أن يوضع الضيوف على طاولة طويلة و أن يلقي كل واحد منهم كلمة في دقيقة، كان الذي عن يميني من العراق و تحدث عن الآلام التي ألمت بالعراق، قال: لقد أصيبت العراق بالبؤس ما لم يصب به المسلمون في مئة عام و بكى، قال: و الله لكنهم ارتقوا في سلم الإيمان ما لم يرتق به هؤلاء في ثلاثمئة عام، و انتهى كلامه، جاء دوري قلت أنا: إذا خطة الله استوعبت خطة أمريكا، وظيفتها للخير، و هكذا يفعل الله عز وجل.

أي شيء يكرهه الناس يوظف عند الله للخير المطلق، الدليل:

( وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ )

[ سورة القصص: ٥ ]

أي دائماً و أبداً هذه الآية تملأ صدر المؤمنين رضا بما يجري في أي بلد إسلامي.

**المصيبة مؤلمة لكنها في النهاية لصالح المؤمنين و المؤمن الصادق يؤمن بهذه الحقيقة :**

لذلك أيها الأخوة تصور سفينة، هذه السفينة تتجه إلى الشرق، أنا سأرمرز إلى الخير بالشرق، و إلى الشرق بالغرب، السفينة تتجه إلى الشرق، و السفينة كبيرة عملاقة، على ظهرها إنسان يجر إلى الغرب، أي يجر إلى مصيبة، لكن هذه السفينة بكاملها تتجه نحو الغرب، هكذا ينبغي أن نفهم الأزمات و الملمات التي تصيب المسلمين.

الأزمة مؤلمة لكن مجمل هذه الأزمة لصالح المؤمنين، هذا من فهم المؤمن للمصائب:

( وَتَلْبُؤُنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنَّافْسِ وَالْتَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ )

[ سورة البقرة ]

الآيات كثيرة جداً:

( وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ )

[ سورة السجدة ]

ما لم تفهم حقيقة المصائب، و أنها في النهاية لصالح المؤمنين قطعاً لكن الدواء مر دائماً، المصيبة مؤلمة لكنها في النهاية لصالح المؤمنين ، و المؤمن الصادق يؤمن بهذه الحقيقة، لذلك قال تعالى:

( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ

تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ )

[ سورة آل عمران : ٢٦ ]

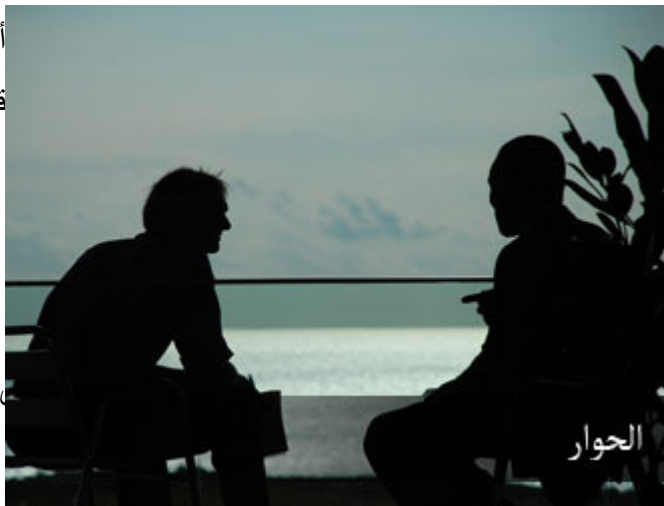
لم يقل: و الشر، إيتاء الملك خير و نزعه خير، الإعزاز خير والإذلال خير، بيدك الخير في كل الأحوال، إنك على كل شيء قدير.

**كل مِحنة هي في الحقيقة مَنحة من الله عز وجل :**

أيها الأخوة، بشارة إلى هؤلاء الذين قتلوا، الحديث الشريف:

(( من قتل دون مظلمته فهو شهيد ))

[النسائي عن أبي جعفر]



هذا الحديث يواسي أهل الشهداء من كل الأطراف، أيها الأخوة هناك قاعدة: كل شدة وراءها شدة إلى الله، وكل محنة هي في الحقيقة مَنحة من الله، لذلك قال تعالى:

( وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً )

[ سورة لقمان: ٢٠ ]

قال علماء التفسير: المصائب هي النعم الباطنة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم، فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

\*\*\*

### الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### حقائق متعلقة بالحوار :

أيها الأخوة الكرام، تنطلق اليوم في ظل هذه الظروف العصيبة التي يمر بها بلدنا الحبيب دعوات كثيرة إلى الحوار، أليس كذلك؟ في سبيل الخروج من هذه الأزمة، وإعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع هذا البلد الحبيب، ولا بد من أن أضع بين أيديكم بعض الحقائق المتعلقة بالحوار: الحوار ضرورة لنا جميعاً بدءاً من الأب مع أولاده وانتهاءً بالدولة مع المواطنين، الحوار الأسلوب الراقي، الأسلوب الحضاري، بالتعبير المعاصر الديمقراطي، والذي يرفض الحوار يرفض الآخر، والذي يرفض الآخر يرفض نفسه، بل يتستر على عيوبها، ويحملها إلى التماذي بالباطل، لأن الإنسان بطبعه مخلوق اجتماعي، فإذا ألغى الحوار مع معارضيه يكون قد ألغى إنسانيته، الحوار حتى يوتي أكله لا بد من أن تتحقق له بيئة سليمة، وشروط منطقية، وإلا فقد هدفه، ومن شروطه: أن يحتكم المتحاوران إلى ميزان واحد، إلى منطق العقل والفطرة السليمة، منطق المصلحة العامة لا الخاصة، أما أن يحتكم أحد أطراف الحوار إلى القوة التي يمتلكها فهذا لا يسمى حواراً إطلاقاً إنما هو إملاء من طرف قوي على طرف ضعيف.

ليس هناك طرف مقدس في الحوار، ليس هناك شيء مقدس، كل شيء قابل للتطوير، والتعديل، والإلغاء، إلا الوحيان، الكتاب، إذ أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الصحيحة، لأن النبي عليه الصلاة والسلام قد عصمه الله جلّ جلاله من أن يخطئ في أقواله، وأفعاله، وإقراره، لذلك الله عز وجل أمرنا أن نأخذ عن النبي ما آتانا وأن ننتهي عما عنه نهانا، فقال تعالى:

( وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا )

[ سورة الحشر: ٧ ]

أي موضوع في الحوار قابل للبحث، والدرس، والمناقشة، والقبول، والرفض، إلا الكتاب والسنة، ولا شيء مقدس في قوانين الأرض ولا دساتيرها، مثلاً: من قال أن دولة من الدول العظمى الخمس إذا قالت: لا يلغى القرار، الحق من أعطاه إياه؟ هم أعطوه لأنفسهم، فلذلك مبدأ الفيتو مبدأ باطل، فيه عنصرية، قانون أو قرار يحل مشكلة في الإنسانية، دولة من هذه الدول تقول: لا، انتهى القرار، مثلاً: أكثر من ظلامه وقعت على وجه الأرض والعالم كله مع المعتدي، دولة عظمى لها مصلحة مع جهة معينة تستخدم الفيتو يلغى القرار.

أيها الأخوة، بيئة الحوار هي العنصر المهم فيه، لذلك وجب قبل البدء أن نهى الأجواء الملائمة لنجاحه، ونحن بأمر الحاجة إلى الحوار، وإلى تهيئة الظروف المناسبة له، والظروف معلومة عندكم جميعاً، وتذكر في الأخبار كثيراً، إذا هيئت هذه الظروف فعندئذ نرجو الله تعالى أن يكون حل هذه الأزمة عن طريق الحوار.

#### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً، وسائر بلاد المسلمين، اللهم هيئ لهذه الأمة أمراً رشداً، تعز فيه أولياءك وتنزل فيه أعداءك وتتصر فيه دينك يا رب العالمين، اللهم من أراد بالإسلام ودياره وأهله خيراً فوفقه لكل خير، ومن أراد بهم غير ذلك فتوله بما شئت وكيف شئت، اللهم ارحم شهداءنا، وداو جرحانا، وأفرغ على ذويهم الصبر والسلوان، احقن دماء المسلمين ودماء الأبرياء في كل مكان يا رب العالمين، اللهم انصر أخواننا المجاهدين في كل مكان على أعدائك أعداء الدين، وصلّ اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

#### والحمد لله رب العالمين